

العاملّة الجزائريّة ورهانات الراهن

يحياوي صفاء¹

إشراف الأستاذ: منصور عبد الحق²

مقدمة:

من المؤكد أن العمل يشكل محورا رئيسا في حياة الإنسان البالغ رجلا كان أم المرأة وللعمل أشكال متنوعة فهناك العمل العضلي والعمل الفكري والعمل المنزلي والعمل خارج المنزل ويمكننا أن نقول أن العمل حاجة واستعداد في داخل الإنسان وأنه يرتبط بجوهر الحياة نفسها فالحياة لا تستقيم بدون العمل بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء والإيجابيات الأساسية بالنسبة للمرأة وأيضاً للرجل.

إن الإنسان يحقق ذاته وشخصيته ووجوده من خلال العمل وهو يحس بالإنتاج والإنجاز والأهمية كما أن العمل يعطي صاحبه الاستقلال ألمادي ويساهم في تنمية قدراته الشخصية من النواحي العملية والفكرية والاجتماعية.

- ظهر تحول في المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة ولقد أنشئت الجامعات في الأواخر السبعينيات والثمانينيات هذا ما جعل المرأة تتلقى مستويات مختلفة من التعليم مما أهلها أن تكتسح ميادين ومجالات مختلفة في الشغل ، وتخطت طريقا صعبا بالرغم من الذهنيات التي كانت التي كانت تعرقل مكانتها في المجتمع إلا انها اليوم في حاجة الى المساعدة ، للتوفيق بين الشؤون المنزلية والتربوية والحياة المهنية .

- لم يعد تحدي المرأة رعاية اطفالها وأسرتها فقط ، بل تعدت واجباتها الى اخرى اكثر صعوبة، عمل المرأة هو الشغال الذي دخل في الحياة المرأة الجزائرية ، والتوفيق بين المهنة والمنزل معادلة لا تتحقق إلا بالتضحيات ، فهي تسعى الى التوفيق بين نشاطها داخل البيت وخارج البيت في جزئيات حياتها اليومية ، رغم الصعوبات التي تعترضها بعد عودتها الى بيتها بعد يوم شاق ، تنتظرها مشاغل والتزامات اخرى ، اضافة الى متاعب العمل ، اعباء منزلية ، واجبات تدريس وتربية البناء والسهر عليهم الى درجة احساسها انها تعمل 24 ساعة على التوالي ، لذا تشعر احيانا بالتقصير تجاه اسرتها ونفسها ، الامر الذي يعيق راحتها النفسية .

وكما هو معروف على انالمرأة تتميزبطبيعة الخاصة تختلف عن الرجل ويكون لها اكبر التأثير على صحتها النفسية والجسدية حيث ان دور الامومة يكلفها الكثير من العناء والمشقة، والمرأة طوال هذه المدة بين حيض وحمل ونفاس وإرضاع ناهيك عما يترتب على كل فترة من هذه الفترات من آلام ومتاعب كما

¹باحثة في علم النفس العيادي، جامعة وهران، وأخصائية نفسانية بقطاع الشباب والرياضة

²جامعة وهران

و انها قد تعيقها عن اداء عملها ما قد تحدثه من تأثيرات على المرأة نفسية وعقلية وبدنية،و هذا ما يجعلنا نطرح التساؤلات التالية:

ماهي الدوافع الكامنة وراء خروج المرأة للعمل ؟ وهل يلبي عملها كافة احتياجاتها ؟
وهل بإمكانها التوفيق بين دورها المهني ودورها كزوجة ودورها التربوي كأم ؟
وماهي انعكاسات وآثار ذلك على نفسياتها وعلى علاقتها بزوجها وأبنائها ؟
مفاهيم اجرائية:

1-1 مفهوم المرأة العاملة:

اهتم الكثير من الباحثين بعرض مفهوم المرأة العاملة ومنهم أدم 1982 المرأة العاملة" هي التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عملها وتقوم في نفس الوقت بأدوارها الأخرى كزوجة وأم إلى جانب دورها كعاملة أو موظفة". (ادم، 1982 : 39)

وعرف (وحيد ، 1978: 18) المرأة العاملة بأنها "المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عملها وهي تقوم بدورين أساسيين في الحياة، دور ربة البيت ودور الموظفة".

2-1 مفهوم الدور:

لكي نعرف الدور لابد من التعرض اولا لمعنى المركز،الذي يعرف بكونه " الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع ما بحكم سنه او جنسه او ميلاده او حالته الاجتماعية ،او وظيفته، او تحصيله" (سلمى محمود جمعة،2000،ص37).

وقد يخلط بين الدور والمركز وينظر على أنهما شيء واحد وهذا غير صحيح،فيقوللينتون:"الدور يمثل الجانب الدينامي للمركز،وعندما يضع الفرد عناصر المركز من حقوق وواجبات قيد التنفيذ،فانه حينئذ يمارس دورا، فالفرد يمارس دورا ولا يشغل دورا بل يشغل مركزا اجتماعيا"(محمد بهجت كشك،1996،ص36)

لقد تعدد تعريف مفهوم الدور، وذلك يرجع الى انتشاره في العديد من المجالات النفسية والاجتماعية والانثروبولوجيا فعرفه احمد زكي بدوي "السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة والجانب الدينامي لمركز الفرد،فبينما يشير المركز الى مكانة الفرد في الجماعة فان الدور يشير الى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز، وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة"(احمد زكي بدوي،1993،ص395)

وعرفه عبد المجيد سالمى في معجم مصطلحات علم النفس " مجموعة من أنماط سلوك الفرد، تمثل المظهر الدينامي للمكانة، وترتكز على الحقوق والواجبات المتعلقة بها" (عبد المجيد سالمى وآخرون ،ط4، 1998، ص 107)

فالدور نموذج السلوك المتمثل في الأفعال والتصرفات التي تتسجم مع متطلبات المركز او المكانة في المجتمع

3-1 صراع الأدوار عند المرأة العاملة:

يستخدم مصطلح الصراع في علم النفس العام للإشارة إلى الموقف الذي تكون فيه قيمتين متناقضتين، أحدهما إيجابية والأخرى سلبية، وفي التحليل النفسي يقصد بالصراع النفسي التعارض أو التناقض اللاشعوري بين رغبة غريزية تطلب التفرغ وميل يعارض ذلك ويقاومه، ويعتبر هذا الصراع اللاشعوري كشرط ضروري للعصاب، أما في علم النفس الاجتماعي فيستخدم المصطلح لوصف الحالات التي تتسم بالمنافسة القوية بين الأفراد والجماعات المختلفة، مهما يكن فإن أي موقف يتميز بتعدد أو تعارض الرغبات، وتصادم الحاجات مع عوالم من أي نوع قد ينشأ من حالة الصراع لدى الفرد (عشوي مصطفى. 1988ص109)، وينشأ الصراع النفسي نتيجة تعارض دافعين لا يمكن إرضاءهما في وقت واحد لتساويهما في القوة أو في الحالة النفسية المؤلمة التي قد تنشأ والصراع سمة الحياة يأخذي ملاحظتنا بسبب الأدوار الاجتماعية التي نقوم بها والتي قد تتعارض مع الأدوار الأخرى كما يمكن أن يكون هناك صراع بين أدوار الذات وبين تحصيل اللذة وتجنب الألم (عوض. 1988، ص. ص 71.70).

ويمكن أن يعرف صراع الأدوار بأنه عبارة عن قيام الفرد بعدد من الأدوار الاجتماعية والتي يكون بينها بعض الخلط والاختلاف والصراع، والذي قد يؤثر تأثيراً سلبياً على شخصية الفرد ويخلق الكثير من المشكلات حتى أنه يتسبب في بعض الاضطرابات النفسية (زهران، 2003، ص171).

كما عرفته (سامية الساعاتي) بأنه ذلك الموقف الذي يدرك الفرد شاغل مركز معين أو لاعب دور بعينه، بحيث يتواجه توقعات متباينة (شند 2000، ص37).

و ترى سمية بن عمارة أن صراع الأدوار هو عدم قدرة الفرد على الموائمة بين دورين أو أكثر، إذ يؤثر أحدهما على القيام بالدور الآخر (بن عمارة، 2010، ص354)

هناك نوعان مختلفان من صراع الدور

أ- الصراع داخل الدور: وينشأ عن تعدد وتباين التوجيهات التي تصدر في وقت واحد لشخص يشغل وظيفة واحدة أو يقوم بدور واحد، مما يجعل الإستجابة لكل هذه التوجيهات في وقت واحد أمراً متعذراً

ب- الصراع بين الأدوار وينشأ عن الأدوار المتعددة و المتزامنة التي تنتج عنها توقعات متضاربة. (اندرو دي سيزلاقي ومارك جي والاس، ترجمة: جعفر أبو القاسم أحمد، 1991، ص220)

إن واقع المرأة الجديد يخلق عندها مجموعة من الصراعات الناتجة عن تعدد أدوارها، فهي ربة بيت مسئولة عن الاهتمام بمنزلها من نظافة وتحضير الأكل، وهي زوجة لها واجباتها اتجاه زوجها، وهي أم مسئولة عن تربية أطفالها، إضافة إلى دورها الوظيفي كأمراة عاملة تحتل مناصب قيادية، وكلها مسؤوليات ينتج عنها ما يسمى بصراع الأدوار

لكن هذا الصراع النفسي تتوقف نتيجته على شخصية المرأة ومدى اتزانها، فإذا كانت متزنة العقل ومتوازنة العاطفة ذات تضج العاطفي، باستطاعتها أن تعالج هذه المشكلات وتتكيف معها، أما إذا كانت الأم

العاملة غير ناضجة العاطفة، قوية المشاعر نجدها تميل إلى التعبير عن شقائها وتشتكى بأساليب ملتوية، وتعبر عن معاناتها وإرهاقها وتوعكاتها الصحية... وتبدأ بالتغيب عن عملها إياما متوالية، وهي اعراض تعبر عن رغبة لا شعورية في التخلي عن العمل، إضافة الى هذا تعاني -من مصاعب اخرى للتوافق مع الدوام ومع الزوج وإدارة البيت، فقد يثور الزوج على تعارض عملها مع احتياجاته العاطفية هو الآخر ومع حياته الاجتماعية، كل هذه المشكلات البيئية تواجهها المرأة في حياتها العملية والاجتماعية وتصبح ملازمة لها وهذا ما يسبب مع مضي الوقت امراضا نفسية حادة... باختصار فقد تبين من دراسة الحالات التي سجلتها العيادات النفسية بان العاملات اللواتي تعرضن لضغوط ومسؤوليات كثيرة ادت إلى انهيار اعصابهن، فهن لا يستطعن التركيز ودائما التفكير وقد نقص وزنهن وكن شديدات العصبية وتصرفاتهن غير طبيعية ووجهن كان شاحبا ومصفرا (نعامة 1984 ص. 200.204) .

وحسب العلماء فإنه من بين الأسباب اللصيقة بالتوتر النفسي عند المرأة العاملة في المجتمعات العربية هو عدم إقرار المجتمع وجوب مساعدة الزوج لزوجته في الأعمال المنزلية وفي الاشراف على اطفاله من الناحية التعليمية و قد دلت عدة دراسات ميدانية على ان المرأة هي التي تقوم بهذا العمل وان نسبة (7%) فقط من الأزواج في مجتمعنا هم اللذين يعملون بهذه القاعدة (نعامة . المرجع نفسه؛ ص 18) ،إضافة إلى هذا بأنه بإمكان المرأة ان تعاني من البرود الجنسي المهني، وهو يحدث للنساء المنهكات في اعمالهن التي تملا عليهن حياتهن ولا تترك لهن وقتا او طاقة للاهتمام بالنشاط الجنسي(دري حسن . المرجع السابق، ص.ص. 30.1311)

تعيش المرأة العاملة في صراع دائم حول كيفية التوفيق بين العمل المنزلي والعمل المهني، نتيجة لقلّة دور الحضانة واختلاف أوقات المدرسة تضطر الأم لمتابعة أطفالها في عملية التردد على البيت والمدرسة وتعيش الصراع بين الاستجابة لدافع الطموح للنجاح وتحقيق المكانة المرموقة في صف المنتجين الصناعيين وبين نداء الأمومة (محمود حسن 1975، ص. 446)، وحسب الباحثة رغداء علي نعيسة فإن صراع الأدوار يكون اكبر بصفة عامة عند العاملات بنظام اليوم الكامل عنه عند العاملة بنظام جزء من اليوم (رغداء علي. 1994، ص. 30).

وحسب سامية حسن الساعاتي، فإن المرأة العاملة تعاني صراع الأدوار بسبب تعددها ،فنجدها عاجزة عن اختيار دورا واحد فحسب وهذا يؤدي إلى سوء تكيفها، فتغير وتعدد ادوار المرأة يتطلب فهما وتقديرا من الرجل، والتعاريف الجديدة لدور المرأة تشكل تهديد لأنا الرجل خصوصا وان أنماط الدور التي بقيت قرونا طويلا مبنية على قوة الذكر القانونية والاجتماعية والاقتصادية، و لما أصبحت المرأة تمارس قوة اكبر من تلك التي كانت لها من قبل أضحى الكثير من النساء والرجال يجدون مشقة في تقبل الأدوار الجديدة (احمد سهير. 1998، ص123، 154)، والصراع لا تعاني منه المرأة وحدها وإنما مفروض على الرجل وفقا لنظرية الدور، التي تقوم على التفاعل والعلاقات، فما الدور سوى علاقة بالآخر وهو الرجل في المقام الأول، ولا بد ان ينعكس الصراع عليه من خلال هذه العلاقة المنعكسة ذاتها، كما أشارت الى

ذلك باتريك (Patrick)، لذلك كان التفاعل مع الزوج يمثل احد مكونات الصراع الأساسية لدى المرأة العاملة بالإضافة إلى امتداد آثار هذا الصراع إلى الأطفال باعتبارهم يمثلون محورا هاما للمرأة وهو الأمومة (عبد الفتاح يوسف . ص 71.70).

دوافع خروج المرأة للعمل: (دياب الناقولا، 2011، ص 69 ، 83)

1-2 الدوافع الاقتصادية:

تحسين الدخل

عدم وجود معيل للأسرة

بطالة او توقف الزوج عن العمل

ارتفاع تكاليف المعيشة وتبدل انماط السلوك الاستهلاكي

الاستقلال الاقتصادي للمرأة

2-2 الدوافع الاجتماعية:

ارتفاع مستوى عمل المرأة

الطلاق او وفاة الزوج

ارتفاع حجم الاسرة

العنوسة والسعي لتحسين فرص الزواج

تحقيق مكانة اجتماعية

2-3 الدوافع النفسية:

وجود وقت الفراغ

تأكيد وتحقيق الذات

تنمية المهارات وتطويرها

العوامل المؤثرة في عمل المرأة:

هناك عدة عوامل تؤثر في عمل المرأة ايجابا أو سلباً، ويمكن تقسيمها إلى عوامل بيولوجية نفسية

و عوامل اجتماعية وعوامل اقتصادية على النحو الآتي:

1-3 العوامل البيولوجية والنفسية

وفي ذلك يقول محمد أبو ريده : أنه بالنظر إلى المرأة نجد أنها تتعرض لحمل أعباء كثيرة من

لواحق الأنوثة ووظائفها من الحمل والرضاعة والحضانة وغير ذلك لذا فإنها بحكم الواقع تحتاج إلى

مراعاة خاصة ولذلك خفف عنها في العبادات بل وفي أحوال معينة تعفي من العبادات، وأيضاً نظراً لأن

وظيفة الأمومة تجعلها في بعض الأحيان غير قادرة على العمل أو التفرغ كما ينبغي فإن الإسلام أوجب

على الرجل كفالتها من كل وجه بالإنفاق والرعاية والحماية. (أبو ريده ، 1975 : 22)

ومما لا شك فيه أن كل ما يعتري المرأة من اضطرابات وآلام في فترة الحيض يؤثر على عملها وبالتالي غالبا يكون أداؤها في هذه الفترة ليس في مثل أداء ونشاط الرجل. وفي ذلك يقول عبد الهادي: إن الاضطرابات السيكلوجية لدى غالبية النساء خلال فترة الدورة الشهرية ترجع إلى طبيعة التكوين والدور البيولوجي لهن ويترتب عليها تأثيرات سلوكية في مجال العمل والإدارة وذلك على النحو التالي:

- التأثير السلبي على قدرة بعض النساء فيما يتعلق بالقدرة على اتخاذ القرارات وذلك لصعوبة التركيز في التفكير.

- صعوبة التعامل مع المرؤوسات أو الزميلات أو الرئيسات في التنظيم خلال هذه الفترة بسبب الشعور بالتوتر وحدة الطباع لدى بعض النساء.

- انخفاض في إنتاجية غالبية النساء بسبب الشعور بالتعب والقلق والتوتر والاكتئاب النفسي وهي أعراض تصاحب الدورة الشهرية (عبد الهادي، 1991 ص 67).

وإضافة إلى ما تتعرض له المرأة من آلام واضطرابات الدورة الشهرية فهي تتعرض لآلام وأوجاع ومتاعب أخرى ألا وهي متاعب الحمل، حيث (يعتبر زمن الحمل أشد على النساء من فترة الحيض)، ولقد كتب الطبيب ربيريف: لا تستطيع قوى المرأة أن تتحمل مشقة الجهد البدني والعقلي ما تتحمله في عامة الأحوال وأن عوارض الحمل إن عرضت لرجل أو امرأة غير حامل لحكم عليه أو عليها بالمرض بدون شك ففي هذه المدة يبقى مجموعها العصبي مختلا على أشهر متعددة ويضطرب فيها الاتزان الذهني وتصبح جميع عناصرها الروحية في حالة فوضى دائمة. (الخولي، 1984 : 204)

كما وتذكر محاسن عبد الفتاح أنه خلال فترة الحمل تحدث بعض الاضطرابات السيكلوجية لدى غالبية النساء فتظهر تغييرات في الحالة النفسية حيث يملن إلى أن يكن أكثر عصبية وتوتر وأسرع غضبا ويشعرن بدرجة أو بأخرى بالخوف والقلق والتوتر والاكتئاب. (عبد الفتاح، 2006 : 32)

كما ويصاحب فترة الحمل بعض الأعراض الصحية أهمها الشعور بالضيق في التنفس والأرق والخمول والكسل، الميل إلى القيء، فقدان الشهية، الرغبة الزائدة في النوم وزيادة سرعة دقات القلب. (العيسوي، 1980 : 377)

. وقد يترتب على هذه الاضطرابات تأثيرات سلوكية في مجال العمل على النحو التالي (عبد الهادي، 1991 : 68):

- 1- تزايد معدلات الغياب بين غالبية النساء العاملات في تلك الفترة.
 - 2- انخفاض دافعية غالبية النساء للعمل وانخفاض إنتاجيتهن في تلك الفترة.
 - 3- التأثير على قدرة اتخاذ بعض القرارات الإدارية.
 - 4- الإجازات التي قد تحصل عليها غالبية النساء العاملات لرعاية أطفالهن بعد الولادة والتي قد تمتد إلى عدة سنوات يرجح أنها تؤثر سلبيا في فرص التقدم الوظيفي لبعضهن.
- العوامل الاجتماعية:

هناك عدة عوامل اجتماعية تؤثر في عمل المرأة من أهمها:
التعليم والتأهيل: لا شك في أن قاعدة التعليم اتسعت في الآونة الأخيرة لدى المجتمعات العربية
وبخاصة لدى الإناث مما أفسح المجال أمامهن للعمل خارج المنزل.

إن من شأن تعليم المرأة وتأهيلها أن يفسح في المجال أمامها للعمل، حيث تتوفر أمامها فرص
أكثر لذلك، فمعظم المهن تتطلب مستويات معينة من التعليم الأكاديمي، أو الفني، فانتشار المدارس
والمعاهد الفنية والمتوسطة والجامعات قد سهل من تعليم الفتيات خاصة في ظل القوانين والتشريعات التي
تشجع وتسهل تعليم الفتاة. ومع ذلك لا يعتبر ذلك قاعدة عامة تسري على جميع الفتيات المتعلقات، فإن
كثيراً ممنهن يتزوجن في أثناء الدراسة والتأهيل وغالباً ما يخرجن من سوق العمل، بالإضافة إلى أن الوضع
المادي الجيد لأسرة في بعض الحالات يجعل المرأة غير راغبة في العمل، كما أن هناك عوامل أخرى قد
تؤثر في عدم دخول المرأة للعمل.

-ارتفاع معدل سن الزواج للفتيات: لقد بدأ سن الزواج بالارتفاع نتيجة تعلم الفتيات، فمعظم الفتيات
يتزوجن بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية، مما يؤدي إلى رفع سن الزواج. إن من شأن ذلك كله أن يسهم
في توجه المرأة نحو العمل خارج البيت. (الدقس، 2009: 5)

نظرة المرأة إلى العمل: وهي نظرة ترتبط بالواقع النفسي والاجتماعي للمرأة، حيث إن كثيراً من
النساء يفضلن عمل البيت والعناية بالأسرة، رغم توفر فرص العمل أمامهن، كما أن نظرة المرأة للعمل
تتأثر بنظرة المجتمع لعملها بوجه عام ففي المجتمع العربي يكون الرجل هو المسئول عن إعالة الأسرة،
وبالتالي لا تكون المرأة مضطرة للعمل إلا في ظروف استثنائية قاهرة، بالإضافة إلى أن توجيه التنشئة
الاجتماعية وهي أن تعمل المرأة في البيت أولاً. غير أن هذه النظرة آخذت بالتغير في السنوات الأخيرة
في مجتمعنا بالتحديد فأصبحت المرأة تبحث عن التعليم والمشاركة في العمل وتجعله من أولويات تفكيرها
سواء الفتاه التي ما زالت غير متزوجة أو السيدة المتزوجة.

زواج المرأة: لقد أجريت العديد من الدراسات في الأقطار العربية حول أثر عمل المرأة بالزواج،
حيث أظهرت الدراسات بأن هناك علاقة بين عمل المرأة والزواج، فقد تبين أن الأغلبية، من النساء غير
المتزوجات يخططن لترك أعمالهن بعد الزواج، وأن نسبة عالية من النساء المتزوجات تفكر بترك
أعمالهن بعد الإنجاب، وإن نسبة منهن سيبتركن العمل لعدم استطاعتهن التوفيق بين واجباتهن المنزلية
ومتطلبات الوظيفة، مما يدل على أن الزواج عامل رئيس في توجه المرأة، نحو العمل والاستمرار أو تركه
للتفرغ للعمل في البيت، والعناية بالأسرة، أي أن معظم النساء العاملات يفكرن بترك العمل بعد مدة
ليترغن للعناية بالأسرة (الدقس، 2009 ص 6)

- رعاية الأطفال:

إن صميم عمل المرأة هو تربية ورعاية الأطفال فهذه أعظم وظيفة لها حيث يشير الأطباء في هذه
القضية نقلاً عن نشرة مؤسسة الصحة العالمية التي تقول: لا ريب أن أجل أدوار المرأة في الحياة هو دور

الأمومة وتربية النشء وهي في هذا الدور تمد المجتمع بكل عناصر البناء والتقدم ويقدر إخلاصها في هذه المهمة يكون المردود جيدا على الأمة بأسرها (الغزالي، 1994 : 117)
3-3 العامل الاقتصادي:

الضرورة الاقتصادية: وذلك نظرا لتزايد احتياجات الأسرة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع مما يضطر المرأة للعمل كي تسهم في تلبية متطلبات الأسرة وتخفيف الأعباء على الزوج، ناهيك عن الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه الجزائر
4-3 العامل التشريعي والقانوني :

لا شك أن التشريعات وقوانين العمل من شأنها أن تؤثر في عمل المرأة، حيث إن قانون العمل الخاص بالمرأة الجزائرية ينص على:

- حق العمال في إطار علاقة العمل في الحماية من أي تمييز لشغل منصب عمل غير المنصب القائم على أهليتهم واستحقاقاتهم تبعا لذلك تنص المادة 17 من نفس القانون على أن: "تعد باطلة وعديمة الأثر كل الأحكام المنصوص عليها في الاتفاقيات الجماعية أو عقد العمل العمل على أساس السن والجنس أو الوضعية الاجتماعية أو النسبية والقرابة العائلية والقناعات السياسية والانتماء إلى نقابة أو عدم الانتماء إليها".

- أوجب المشرع الجزائري في القانون رقم 9011 في المادة 84 "على كل مستخدم ضمان المساواة في الأجر بين العمال لكل عمل متساوي القيمة بدون أي تمييز".

- منح المشرع الجزائري حماية للمرأة العاملة في هذا المجال من خلال تحديده لأوقات التي لا يمكن للمرأة أن تعمل أثناءها، حيث نجد المشرع في البداية يحدد ساعات العمل الليلي حيث جاء في المادة 27 من قانون رقم 90-11 بأن تحدد العمل الليلي بثماني ساعات وذلك من الساعة التاسعة ليلا إلى الساعة الخامسة صباحا. والمادة 28 تنص على: (أنه يمنع تشغيل العمال من كلا الجنسين الذين يقل عمرهم عن تسع عشرة (19) سنة كاملة في أي عمل ليلي)، غير أن المشرع استثنى في هذه الحالة النساء العاملات من العمل بالليل مهما كانت سنهم، فقد جاء في المادة 29 من أنه: (يمنع المستخدم من تشغيل العاملات في أعمال ليلية غير أنه يجوز لمغتث العمل المختص إقليميا أن يمنح ترخيصا خاصا تبرز ذلك طبيعة النشاط وخصوصيات منصب العمل). (سليمان أحمية، 1994، ص 134).

و جاء في المادة 55 الفرع الثاني من الفصل الرابع والخاص بالراحة القانونية والعطل و الغيابات على أنه يحق للمرأة أن تستفيد خلال فترات ما قبل الولادة وما بعدها من عطلة الأمومة طبقا للتشريع المعمول به، ويمكنهن الاستعانة من تسهيلات حسب الشروط المحددة في النظام الداخلي للهيئة المستخدمة).

ويحدد المشرع الجزائري الشروط والمادة 29 من نفس القانون المعدل والمتمم بالأمر رقم 9617 المؤرخ في 6 يوليو 1996 على أن: "تتقاضى المؤمنة لها، شريطة أن تتوقف عن كل عمل مأجور أثناء

فترة التعويض، تعويضة يومية لمدة أربعة عشر (14) أسبوعاً متتالياً، تبدأ على الأقل سنة (6) أسابيع منها قبل التاريخ المحتمل للولادة وعندما تتم الولادة قبل التاريخ المحتمل، لا نقلح ن فترة التعويض المقدر بأربعة عشر (14) أسبوعاً" (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 42، ص 07).

عمل المرأة في الإسلام:

المرأة نصف المجتمع وشريكة الرجل في تعمير الأرض وتحقيق التنمية وبها تستمر الحياة وتستقيم ويرقى المجتمع إن قضايا المرأة تشغل حيزاً عظيماً من مصادر إسلامنا : من القرآن الكريم آيات كثيرة في سور كثيرة من القرآن حتى سميت سورتان جليلتان باسمهن : هما سورة النساء الكبرى رابع سور القرآن المعروفة بسورة النساء وسورة النساء الصغرى التي تعرف أيضاً باسم سورة الطلاق كما أنه تعالى عرض للنساء خاصة في سور كثيرة من القرآن بمساحات واسعة كما في سورة البقرة وآل عمران والمائدة ومن الحديث أحاديث كثيرة تخص المرأة بالخطاب والبيان الديني. (عطية، ن ، 2001 : 11)

وإذا كانت الوظيفة الأساسية للمرأة التي هيأها الله لها بدنياً ونفسياً أن تكون سيدة الأعمال داخل بيتها بتربية الأجيال وتدبير المنزل وبناء الأسرة الصالحة فإن هذا لا يعني أن عمل المرأة خارج بيتها محرم شرعاً فليس لأحد أن يحرم شيئاً بغير نص شرعي صحيح الثبوت صريح الدلالة فالأصل في الأشياء والتصرفات العادية الإباحة (دوابه، 2006 : 21) حيث ان المرأة تعتبر عنصراً أساسياً في المجتمع فهي في الأساس العنصر الإنتاجي الذي يعطي المجتمع كافة احتياجاته من الموارد البشرية، فإذا عدنا إلى عصر صدر الإسلام لنرى كيف كانت المرأة في ذلك الوقت نجد انه كان لها دور أساسي إلى جانب الرجل في نهوض المجتمع وصلاحه وتقدمه فقد أعطاه دين الإسلام الحق في العمل وقد عرف التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوة نماذج لنساء عاملات جمعوا بين الدنيا والآخرة ونجحوا في إدارة أعمالهم وإدارة بيوتهم يزاولون التجارة ويصنعون السلع ويزرعون الأرض ويتعلمون ويعلمون العلم ويخرجون مجاهدات يداوين الجرحى حيث تعد السيدة خديجة أول سيدة أعمال في تاريخ الإسلام وقد تاجر رسول الله عليه الصلاة والسلام بمالها وكانت مستوردة ومصدرة للبخائع على المستوى الدولي فكانت قوافلها تمتد بين اليمن والشام مكانا وبين الصيف والشتاء زمانا. (دوابه، 2007 : 26).

ولقد روى مسلم في صحيحه عن أبي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول: طلقت خالتي فخرجت تجذ نخلها فزجرها رجل أن تخرج فأنتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " بلى فجذني نخلك فانك عسى أن تتصدقي أو تفعلي معروفا " (صحيح مسلم، 371). (الشماسي ، 2001 : 93)

ومن هذا الحديث يظهر واضحاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم حث المرأة على العمل وعلل ذلك بالفائدة التي قد تجنيها من عملها والخير الناتج عنه، مما يعكس واقع المرأة منذ فجر الإسلام ومشاركتها في تنمية مجتمعتها.

فالإسلام أباح للمرأة العمل ولكن مع ضرورة الموازنة بين حقها في العمل وبين واجب الأمومة والرعاية لبيتها والتي هي وظيفتها الأساسية بمعنى أن تعمل المرأة خارج المنزل ولكن ليس على حساب

عملها ووظيفتها داخله فيجب أن يكون خروجها لضرورة وهذه الضرورة اجتماعية تتمثل في حقها في مشاركة الرجل في تنمية المجتمع

5 - ادوار المرأة الجزائرية عبر التاريخ

الدور الاجتماعي للمرأة؛ في المجتمع الجزائري التقليدي يتمثل في تربية الأطفال ورعاية شؤون الزوج، فالفتاة في المجتمع التقليدي تهين لتلبية دورها كزوجة وأم و ربة بيت (37Zerdoumi, N. 1982, P) فالمرأة الجزائرية -خاصة الريفية- تعمل جنبا الى جنب مع الرجل، فقد كانت تقوم بنفس مهامه تجلب الماء من الودية والعيون و تذهب إلى السوق وتساعد في الزرع. (Ramzi • 1986, p51)

والأسرة الجزائرية كانت ممتدة تعتمد على الأم التي كانت تتحمل اعباء المنزل واعماله وبعض الأعمال الخارجية في الحقول من زرع وقطف وجمع للحطب، فهي تعوض زوجها في تسيير ميزانية الأسرة وتمثل السلطة الأبوية في المجتمع النسوي بصورة تكون فيها عماد وأساس تلك الأسرة (8 PDujardin.ibid).

فأدوار المرأة قبل الاستقلال وحتى بعده لم تكن ادوار منزلية فقط بل تعدتها الى ادوار خارج المنزل، ففي منطقة القبائل كانت للمرأة تجمعات الحطب وتحضر الماء، وتخرج لتقوم بعملية التوزيع في اطار التعاون والمساعدة بين النساء، كما كانت تعمل بحياكة للزراعي وصناعة الفخار خاصة في مناطق الأوراس و.الصحراء، اما نساء المدن الحضرية كالعاصمة وتلمسان، فهي تختص بنوع من الصناعة اليدوية كالخياطة والطرز(حروش. 1991، ص.ص.40.39)، وفي فترة الاستعمار كالت ادوار الافراد مقسمة حسب الجنس و الفتاة تحضر لأداء دورها المنزلي و الأمومي (10، . zergine 1979 والملاحظ ان الأدوار التقليدية للمرأة باقية ومسخرة إلى درجة ان ادوارها المهنية الجديدة بقيت لي المرتبة الثانية (149، .medhar.1992)، فقد كالت تنقل المرأة معايير كالحرمة و العيب والطاعة مع التأكيدان ادوارها داخلية، لي حين كان الرجل يحضر للعمل الخارجي وتنقل له معايير مختلفة عن تلك التي كانت تنقل للمرأة كالشجاعة و الرجولة والقوة (• 1984 54، toualbi).

و مع التصاعد الثوري أظهرت المرأة الجزائرية وعيا لم يكن منتظرا لحالة التأخر و الجهل و التقاليد التي كانت متفشية آنذاك في المجتمع النسائي، و من ثم نمت حركة نسائية عبر أوسع مشاركة في الثورة واحتلت حدود قيادة نسائية لتجمعات قتالية ضد المستعمر، و نشأت أول منظمة نسائية مع بدأ التحرير تابعة لجبهة التحرير الوطني، تحولت فيما بعد إلى " الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات (سعد و حورية ،1995، ص 54).

بعد الاستقلال واجهت المرأة نوعا آخر من الكفاح، هو الكفاح من أجل تأكيد الذات في المجتمع ، فالمجتمع الجزائري بعد الاستقلال لم يعد يقبل فكرة التصرف الحر للمرأة مثلما كان يقبله إبان الثورة، لان تصرفها الحر كان لمصالح العام، أي لصالح الثورة حيث وجدت معارضة كبيرة في البداية خاصة المرأة الريفية (براشتموشت فوزية 1983 ، ص 24) و بحكم التغيرات الاقتصادية التي مست النظام الاجتماعي، تغيرت النظرة الدولية للمرأة فأصبح بذاك تزايد في نسبة النساء العاملات، فشجعت الجزائر كغيرها من

الدول اليد العاملة النسوية، فأتاحت ليا الكثير من الفرص كالتعلم و الخروج للعمل(مسمم سعاد هالي، 1987، ص 47 ،) فلم تعد المرأة ذلك المخلوق الضعيف الذي يشكل عبئا اجتماعيا، و على العكس من ذلك أصبحت تمارس أدوار اجتماعية أكثر أهمية على مستوى كبير، و مهم داخل الاسرة و أكثر فعالية في الحياة الاجتماعية.

إحصائيات حول عمل المرأة الجزائرية

أكد الوزير السابق للعمل والتشغيل الاجتماعي في كلمته بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمرأة المنعقد يوم 6 مارس 2013 على ضرورة مشاركة المرأة الجزائرية في مجال التنمية المستدامة مطالبا اياها بمواصلة المشوار والانخراط في مستويات التشغيل المختلفة والمتاحة لها دون قيد كالرجل ليخلص الى بعض الإحصائيات الخاصة بالمرأة الجزائرية خلال سنة 2012 حيث بلغ عدد النساء العاملات في التوظيف العمومي 607,160 امرأة أي بنسبة 31,8 % من العدد الإجمالي من بينهن 88,7 % موظفات و 11,3% متعاقدات.

وتمثل نسبة النساء الموظفات 42% في قطاع التربية 20% في قطاع الصحة 13% في قطاع الداخلية والجماعات المحلية و 0,8% في قطاع التعليم العالي و 0,4% في قطاع المالية و نسبة 0,2% في قطاع التكوين والتعليم المهنيين و 11% في القطاعات الأخرى (الصادق عثمان، 2013، ص 68) و خلال سبتمبر 2015، بلغ حجم السكان الناشطين اقتصاديا 00093211 نسمة مع حجم الفئة النسوية الذي بلغ 0003172 أي ما يعادل 19,4% من إجمالي هذه الفئة .

و بلغت نسبة النشاط الاقتصادي لدى السكان البالغين 15 سنة فأكثر 41,8% مسجلة بذلك ارتفاعا فاق النقطة الواحدة مقارنة بسبتمبر 2014. و تتفاوت هذه النسبة حسب الجنس لتبلغ 66,8% لدى الذكور و 16,4% لدى الإناث.

و تتميز اليد العاملة النسوية بتمركز أكبر في القطاع العام (64,1% من إجمالي اليد العاملة النسوية) . و بلغت فئة البطالين حسب تعريف المكتب الدولي للعمل حجما قدر د 0003371 شخصا، و بلغ بذلك معدل البطالة 11,2% على المستوى الوطني، مسجلا بذلك ارتفاعا بلغ 0,6 نقطة مقارنة بسبتمبر 2014. و بلغ 9,9% لدى الذكور و 16,6% لدى الإناث. (الديوان الوطني للإحصائيات، سبتمبر 2015) إشكالية عمل المرأة بين التأييد والمعارضة:

بين مؤيد ومعارض تختلف الآراء حول عمل المرأة وطبيعته، فهناك من يري أن عمل المرأة تقصير وإجحاف لأنها تستولي على مقاعد الرجال في الهيئات والأعمال المختلفة، ناهيك عن تقصيرها في حق بيتها وزوجها وأسرته ككل وآخرون يؤكدون أن عمل المرأة ضرورة في ظل الحياة الاقتصادية الصعبة، ويتضح ذلك من خلال الاتجاهين التاليين:

1-7 الاتجاه الأول : يؤيد خروج المرأة للعمل:

حيث يرى أن خروج المرأة للعمل يؤدي إلى اتساع مجال خبراتها سواء عن طريق ازدياد معرفتها ومعلوماتها أو عن طريق اكتسابها لعدد كبير من مهارات التعامل مع الزملاء والمرؤوسين ومع أفراد الجمهور على اختلاف نوعياتهم مما يشير إلى مزيد من النضج النفسي والاجتماعي كما أن العمل يشغل المرأة عن البطالة ويصونها عما لا يليق ويقربها من الفضيلة كما أن له دور فعال في تقدم المجتمعات لأن للمرأة حضارتها الفرعية الخاصة التي تعبر عنها

مجموعة من القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك وإن عمل المرأة يتيح لها فرصة اخبار شريك حياتها بشكل حر دون ضغوط اجتماعية ويحقق ذاتها ويشعرها بمكانتها ويحسبها بالقيم الإنسانية (الدرياشي ، 2001 : 72) ويرى أصحاب هذا الاتجاه في المرأة الإنسان القادر على العمل وتحمل المسؤولية دون أن يشكل أي تهديد على مصالح الرجل ويرى الباحثون من أصحاب هذا الاتجاه أن تخلف المجتمع العربي يعود لانعدام حرية المرأة وجهلها والتقاليد القائمة على نظام صارم.(زعيتير، 2007 : 95) كما أن حاجة المجتمع الماسة لمزاولة المرأة بعض الأعمال خاصة مثل التوليد ، الطب البدني العام للنساء، التعليم، طبابة الأمراض الخاصة بالنساء، طب الأسنان فرضت عليها وبشدة الخروج لميادين العمل.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن التغيير التكنولوجي والإيديولوجي الذي حدث في المجتمعات الحديثة جعل من خروج المرأة للعمل ضرورة فالدافع الاقتصادي هو تأمين الحاجات اليومية والكسب المادي والدافع الاجتماعي والنفسي فيتلخص في احترام الذات التي غالباً ما تسعى إلى تحقيق الطموحات كضرورة الحصول على مكانة اجتماعية من خلال العمل المبذول والشعور بالمسؤولية والقدرة على الإنتاج وتقديم شيئاً مفيداً للآخرين والإحساس بالقيم الاجتماعية حيث إن للعمل قيمة كبيرة في حياة الإنسان الاجتماعية والسيكولوجية كما أن العمل خلق للمرأة وعياً اجتماعياً وعبر عن حياتها بصورة واضحة وذلك لأنها عملت من ضمن مجموعة لا وحدها وهو ما يلغي سيكولوجية الشخص كفرد معزول ويخلق سيكولوجية الفئات الاجتماعية (نعامة، 1984 : 45) .بالإضافة إلى التعديل والتغيير في القيم التي يعتنقها أفراد الأسرة طالما أن المرأة تعمل فالزوج يساهم في العمل المنزلي وهذا خروج عن مفهوم دوره التقليدي يتحملون المسؤولية كل هذا حدث نتيجة تعدد أدوار المرأة واستحداث دور جديد تقوم به ألا وهو العمل خارج المنزل.(عبد الفتاح، 1990 : 97)

وأخيراً إن اشتغال المرأة يخفف من قلق الرجل ومؤثراته النفسية في تحقيق ذكورته وقدرته على حماية المرأة على أساس القيم التي تحمل الرجل كل المسؤولية بالنسبة للمرأة فاشتغالها يزيد من شعوره بالأمن بالنسبة للمستقبل في حال مواجهة الأسرة لمشقات الحياة أو في حال وفاته، كما وجعل من المرأة رفيقا وصديقا للزوج في كثير من جوانب النشاط الإنساني الرسمي وغير الرسمي مما يشجع الزوج على التعاون والبناء. (عبدالفتاح، 1990 : 261)

2-7 الاتجاه الثاني: معارض لخروج المرأة للعمل:

ويذهب هذا الاتجاه إلى أن خروج المرأة إلى العمل وجمعها بين كل من مسؤوليات العمل خارج المنزل وأعباء المنزل والأسرة إنما يترتب عليه مزيد من المسؤوليات والجهود بل مزيد من المشكلات التي ينبغي على المرأة أن تحسن مواجهتها سواء في المنزل أو في العمل مما ينعكس بالتالي على سمات شخصيتها ولاسيما التوتر النفسي، كما أن خروج المرأة للعمل يؤدي إلى تخلخل في تركيب الأسرة لأن عملها ناتج عن اتجاهات وقيم غربية تتعارض بجملتها مع القيم والاتجاهات العربية والإسلامية وخروجها أيضا يضاعف من جهودها وبذلك قد تعمل مرتين : مرة في العمل خارج المنزل ومرة في البيت لخدمة الأولاد والزوج وأفراد الأسرة مما له الأثر السيئ على أداء المرأة العاملة لأدوارها كزوجة وأم (أبو زيد، 1963: 43) حيث إن خروج المرأة للعمل يعني إهمال النشء وهذا يهدد الأجيال القادمة بفساد التربية وحرمان الأمة من المواطن الصالح المواطن الذي يصلح للعمل لتشغيل المصانع، المواطن الذي يحسن التفكير والاختراع المواطن الذي يعيش لأمته، لشعبه ووطنه. (زعتري، 1979: 125)

ويقرر علم النفس وعلم التربية أن تفرغ الأم لوليدها ضرورة حيوية لكل من الطفل والأم وليست قاصرة على أحدهما فالأم تشعر بحاجتها النفسية إلى وليدها كذلك الولد يحتاج إلى أمه لحياته ونفسه رغم كل أنواع الحليب المجفف التي اخترعت أو تخرع فلا يزال حليب الأم الغذاء الطبيعي الأفضل الذي لا يوازيه شيء على الإطلاق كما يقرر الأطباء لكن الحقيقة أن الحاجة النفسية والتربوية للطفل إلى أمه أعظم شأنًا من حاجته إلى لبنها. (زعتري، 1979 : 122)

كما أشاروا إلى أن المرأة العاملة لا تغيب عن أبنائها فقط خارج المنزل وإنما قد تكون غائبة عنه وهي معهم في المنزل وفي ذلك تؤكد ميرفت أحمد : أن تأثير خروج الأم إلى العمل على طفلها لا يقتصر على فترة تغيبها عنه أثناء وجودها بالعمل فقط ولكن يكمن الأثر الأكبر لعملها بعد عودة الأم من هذا العمل حيث ستكون الأم مجهدة ذهنيًا وجسمانيًا هذا بالإضافة إلى أنه يكون عليها أن تباشر أعمالها المنزلية المتعددة وبعد أن تنتهي من هذه الأعمال تكون قد فقدت كل طاقة لديها ولا تملك الوقت أو القدرة على المكوث مع أطفالها لتشعرهم بحبها وحنانها أو لتشاركهم أعمالهم وبذلك نجد أن انشغال الأم بإدارة المنزل وكثرة الأعباء الملقاة على عانقها من العوامل المعوقة لإشباع حاجات الطفل ورعايته الرعاية الكاملة ولا شك أن نقص الرعاية المقدمة لأطفال في هذه السن المبكرة له آثار سيئة على صحة الطفل النفسية. (أحمد بدوي، 1993 : 189)

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العمل الخارجي من اختصاص الزوج والرجل وحده ودخول المرأة بعض الأعمال التي لا تتناسب مع طبيعتها واستعدادها وقدراتها على العمل قد أثر على الكفاءة المنتظرة منها ، وقد يرى الخبراء أن طبيعة ومسؤوليات المرأة كزوجة وأم أثرت على كفاءتها وانتظامها في العمل وعلى درجة تفرغها ذهنيًا لمتابعة عملها وأن العمل خارج المنزل يجعلها تهمل رعاية زوجها ولذلك يجب أن تقتصر وظيفة الأم على إنجاب الأطفال ورعاية شؤون الأسرة والمنزل كواجبات عملها دون أن يكون لها أي حقوق تتمتع بها وأن بقاء المرأة في البيت يحسن من تربية الأولاد. (أبو الفتوح، 1995 : 11)

فالمراة يجب أن تعي تماما أن نجاحها في إقامة أسرة سعيدة هو النجاح الحقيقي والأكبر للمراة من حيث المردود النفسي بأداء رسالتها الفطرية الخالدة أو على الصعيد المادي الملموس من حيث إن عائد النجاح يعود إليها كأم لابن متميز.. (سلطان، 2002 : 82). ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن عمل المراة أثر على أسرتها من عدة جوانب كما يلي -

مشكلات العلاقة مع الزوج:

إن علاقة المراة بزوجها لها تأثيرها الكبير على أسرتها من ناحية مدى استقرار هذه العلاقة وحميميتها لذلك تعاني معظم النساء العاملات من صعوبة تكيف الأزواج مع عملهن وبخاصة من تعمل منهن أكثر من ست ساعات حيث تبقى بعيدة عن المنزل لساعات طويلة وبخاصة في حالة وجود أطفال صغار، فإلى جانب مصاعب التكيف مع الأمومة التي تعاني منها المراة العاملة فإنها تواجه مصاعب أخرى في محاولة التوافق مع الدوام ومع الزوج ومع كيفية إدارة البيت، فقد يثور الزوج على تعارض عملها مع احتياجاته العاطفية ومع حياته الاجتماعية ولا يستبعد ظهور خلافات حادة بين الزوجين من جراء ذلك. (نعامة، 1984 : 203 ، 204) لذلك فإن ساعات العمل الطويلة ترهق المراة فلا تجعلها قادرة على تلبية رغبات زوجها، وهناك دراسة تشير إلى وجود اتجاهات سلبية لدى الزوجة نحو علاقتها الخاصة العاطفية بزوجها بالرغم من أن الزوجة تدرك اهتمام زوجها بهذا الجانب ولكنها تشير إلى أن الضغوط النفسية الناتجة عن تعدد مطالب أدوارها وما يسببه ذلك من التعب والإرهاق يحول دون تحقيق رغبات الزوج في هذا الجانب.(ادم، 1982 : 223)

إضافة إلى أنه قد تحدث خلافات بين المراة وزوجها بسبب المواصلات لأن المراة ينطبق عليها نظام الدوام المطبق على الرجل وبذلك يضطر الزوج عند نهاية الدوام للمرور على زوجته وأخذها وقد يكون الزوج متعب وقد يرهقه ذلك بسبب بعد مقر عمل الزوجة عن مقر عمله ولأن الرجل بطبعه يفضل دائماً أن تكون زوجته في البيت حال وصوله لتعد وجبة الفداء ورعى الأبناء وتكون معهم عند عودتهم من مدارسهم، أما عندما يكون موعد خروجه من عمله وخروجها واحد وبالتالي عودتهما في وقت واحد فإن ذلك قد يزعجه كثيراً وبالتالي يبدأ بالضغط عليها بترك العمل والخروج مبكراً.

مشكلات أسلوب رعاية الأبناء وتنشئتهم:

إن عمل المراة في حد ذاته، لا يؤثر تأثيراً سلبياً على شخصية الأبناء واتجاهاتهم وإنما على الظروف المحيطة بعمل المراة من حيث طول الوقت الذي تستغرقه في العمل أو عدم وجود التيسيرات التي تعينها على التوفيق بين عملها خارج البيت وعملها داخله مما يؤدي إلى إرهاقها الجسدي والنفسي، وتتعرض آثار هذا الإرهاق على أداء دورها كزوجة وكأم خاصة في علاقتها بزوجها وأولادها.(الشماسي، 2001 : 83)

فأصبحت ظروف عمل المراة تحتم عليها غيابها لفترات طويلة خارج المنزل مما انعكس ذلك على الأبناء، فظروف عمل الأم وخروجها سعياً وراء كسب لقمة العيش جنباً إلى جنب مع زوجها يؤدي إلى

وجود الأولاد لفترة طويلة من النهار بعضهم مع بعض بعيدا عن رقابة الوالدين وخصوصا الأم التي هي أساس الأسرة داخل المنزل فالأم هي محور العلاقات بين كل أفراد الأسرة ولذلك فان غيابها يؤثر بالقطع على التكوين النفسي لهم فوجود الأم بجانب الأطفال يشعرهم بالأمان فينمو نموا طبيعيا ويكون بعيدا عن المؤثرات النفسية التي تصيبه بالألم نتيجة لإحساسه بفقدان حنان الأم. (جبالي، 2004 : 56)

وهناك عدة دراسات بينت أن هناك فروقا بين الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات فيما يتعلق بالنظام ولكن نتائج هذه البحوث لم تتفق مع بعضها البعض فكثير من الأمهات العاملات يحاولن أن يثبتن لأنفسهن وأقاربهن أنهن لم يهملن أطفالهن وأنهن يقضين معهن ساعات فعلية أكثر مما تقضيه في المتوسط ربات البيوت، كما أن البيوت التي فيها الأم تعمل تميل إلى تفضيل طرق نظامية حاسمة وتشجيع أطفالها على الاستدلال، وجدير بالذكر أنه أظهرت عدة دراسات بين شخصيات أبناء الأمهات العاملات وغير العاملات أن تكيف أبناء العاملات يقل كلما زاد غياب الأم اليومي عن خمس ساعات كما للمستوى الاقتصادي والاجتماعي أثره على تكيف الأبناء عندما تكون الأم مشغلة وكلما ارتفع المستوى كان التكيف أفضل كما أن أبناء العاملات أكثر طموحا من غيرهم. (عبد الفتاح، 1990 ، 92)

ج — مشكلات أسرية واجتماعية:

إن ضيق وقت المرأة العاملة في بيتها بسبب بقائها فترة طويلة من الوقت في العمل وعودتها منه متعبة ومرهقة تسبب لها الكثير من المشكلات الأسرية حيث تؤكد ذلك إحدى الدراسات التي تبين أن عمل الأم يؤدي إلى تغيير في نظام الأسرة لأن المرأة العاملة تجبر أسرتها على السير على نظام دقيق صارم وذلك حتى تؤكد لنفسها أنها تستطيع التوفيق بين عملها وأسرتها بينما نجد أن أسرة المرأة غير العاملة تسير حياتها بشكل هادئ ومريح ودون وجود ذلك النظام الصارم واختلاف هذا النظام ناتج عن ضيق وقت المرأة العاملة حيث إن قيامها بدورين اجتماعيين جعل وظيفتها مزدوجة مما جعلها لا تستطيع أن تفي باحتياجات أسرتها. (أحمد بدوي، 1993 : 194)

لذلك لا يستطيع أن ينكر أي شخص أن العلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها الزوجة لساعات عمل طويلة قد تأثرت بعمق، وبالطبع تختلف نتائج ذلك التأثير من فئة اجتماعية إلى أخرى ومن أبرز جوانب التأثير ذلك الصراع الظاهر أو المستمر بين الزوج والزوجة على الميزانية والادخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضية وقت الفراغ وغير ذلك من المسائل التي طرحها التغيير الاجتماعي بوجه عام.

أن المرأة قد انخرطت فعليا في ميادين العمل المتنوعة والضرورية داخل مجتمعنا، والعمل المنزلي له أهميته الكبيرة ولا شك في ذلك.. ولكن الحياة المعاصرة بتعقيداتها المختلفة وتطوراتها ومتطلباتها قد ساهمت بتغيير الصورة.. وظهرت عديد من الأعمال الضرورية والأساسية والتي تتطلب العمل خارج المنزل مثل الخدمات الطبية والتعليمية والمؤسسات الخاصة بشؤون المرأة المتنوعة وغير ذلك في حياة المدينة الحديثة. كما أن المرأة لم تنقطع عن العمل خارج المنزل بل استمرت فيه في البيئات القروية

والصحراوية وفي أعمال الزراعة وتربية المواشي والأعمال الإنتاجية الأخرى المساندة. وقد تغيرت أهمية الأعمال المنزلية مع تطور الأجهزة المنزلية واستعمال الكهرباء وتقنيات الرفاهية المتنوعة المستعملة في الغسيل والتنظيف والطبخ.

كما أن تربية الأطفال ورعايتهم أصبح لها متطلبات وأشكالا أكثر تعقيدا من حيث ضرورة الثقافة والتعليم في العملية التربوية، وفي التغذية والرعاية الصحية وغير ذلك. كما أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمشكلات الحياتية اليومية التي تواجه مجتمعاتنا قد ساهمت في زيادة المتطلبات الاستهلاكية وفي زيادة النفقات والضرورات المادية التي تواجه الأسرة، إضافة إلى ضروريات التنمية والتحديث.. وكل ذلك يؤدي إلى الاهتمام المتزايد بعمل المرأة المنتج خارج المنزل وداخله، وكل ذلك مشروط بالتزامها بواجباتها تجاه زوجها وبيتها وأولادها بالدرجة الأولى فرعايتهم لهم وتلبية احتياجاتهم تمثل المهمة الأقدس في حياة المرأة فإذا وجدت في نفسها من المقدرة على الجمع بين العملين بدون تقصير في مهمتها الأساسية فتصبح غير ملائمة في ذلك، ذلك أن عمل الأم لا خطر منه على الأبناء ما دامت الأم واعية لدورها ومسئولياتها وقادرة على الوفاء بالتزاماتها تجاه الأبناء إذا نجد النظام الذي يحفزها على ذلك.

انعكاسات خروج المرأة للعمل على نفسها

8-1 الانعكاسات السلبية:

لقد شهد التاريخ البشري نماذج رائعة لما قدمته المرأة من إسهامات وانجازات عظيمة تجاه مجتمعاتها وأسرته وأثبتت بجدارة أنها تستطيع أن تنزل إلى الميدان مع القيام بواجباتها الأخرى كزوجة وكأم وأن الظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي فرضها المجتمع هي من الأسباب والدوافع الحقيقية التي أدت إلى خروج المرأة إلى ميدان العمل وترك منزلها وأولادها وأفراد أسرتها لكي تعمل عملا تؤجر عليه. (المرسى، 1987: 19)

وقد تبين أن الضغوط النفسية تعد ظاهرة من ظواهر الحياة في عصرنا الحالي عصر التغير والتجديد حيث إن المرأة العاملة تواجه الكثير من الحوادث الحياتية الهامة والملحة والمتابعة والتي قد تسبب حالة من الإجهاد التراكمي الذي يجعلها أكثر عرضة للضغوط. كما أن استمرار هذه الحالة يحدث تدهورا بالناحية الصحية للمرأة حيث يفشل الجهاز المناعي للجسم في مقاومة الأمراض ونتيجة لذلك تبدأ مظاهر الضغوط في الظهور على شكل آلام في أنحاء مختلفة من الجسم وعدم القدرة على التركيز ونقل المشاركة في الحياة الاجتماعية وغيرها إضافة إلى أن الضغوط تجعلها تتأثر فسيولوجيا ونفسيا وسلوكيا لان استمرارية الضغوط بما يفوق قدرة المرأة وإمكاناتها يحدث تغيرات وتحولات كيميائية غير طبيعية داخل الجسم لان المواجهة تتطلب تهيؤا واستعدادا من الجسم حيث يزداد إفراز الأدرينالين بالدم مما يؤدي إلى تنشيط الجسم وزيادة ردود الفعل المستمرة خاصة وأن الضغوط لا تأتي فجأة

وكيف لا وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن تختلف طبيعة المرأة عن طبيعة الرجل فطبيعة التكوين العضوي والنفسي يختلف في المرأة عنه في الرجل وهذا ما أثبتته الطب الحديث وعلم وظائف الأعضاء فكل منهما رسالة في الحياة تليق به وبطبيعته ومؤهلاته فهناك أعمال مشتركة توافق فطرة وطبيعة الرجل والنساء وأعمال تختص بكل منهما على حدة. (دوابه، 2007: 80)

إن المرأة العاملة نتيجة لأدائها لدورها المزدوج بكونها أم وزوجة وامرأة عاملة في نفس الوقت تعاني من ضغوط نفسية عديدة تجعلها دائماً في حالة من التوتر والقلق النفسي مما له أكبر التأثير على حالتها الصحية العامة سواء من الناحية النفسية أو الجسدية. ومن المعروف أن الإنسان إن تعرض للإجهاد الجسدي واختلال الصحة الجسدية بشكل عام سوف يؤثر بشكل كبير على صحته النفسية والعكس. حيث أكدت جميع الدراسات السيكولوجية أن المرأة العاملة تواجه جملة من الاضطرابات النفسية نتيجة خروجها إلى ميادين العمل رغم أنها خرجت للعمل بملء إرادتها في المقام الأول ولعل من أبرز هذه الاضطرابات: الاكتئاب والإحساس بالذنب :

تشعر المرأة العاملة بالاكتئاب والإحساس بالذنب نتيجة ضغط بعض العوامل النفسية والاجتماعية على شخصيتها فهي مشتتة الفكر ما بين عملها وضرورة تأديته على أكمل وجه وما بين أسرتها وأطفالها ومنزلها وضرورة القيام بواجباتها كاملة اتجاههم إن هذه الحالة تجعلها فريسة التوتر النفسي المستمر الذي يهدد بناء شخصيتها فينعكس على سلوكياتها وتصرفاتها فهي مكتئبة وقانطة حيناً وهي عرضة للإحساس بالذنب حيناً آخر ويرافق هذه المشاعر بعض الأعراض الثانوية مثل فقدان الشهية والأرق والبكاء المتكرر وإذا ما اشتدت حالة الاكتئاب تحولت إلى مرض. (نعامة، 1984: 192)

القلق والخوف:

يتولد القلق والخوف عند المرأة العاملة نتيجة للعوامل التالية:

إن للمرأة العاملة صلات اجتماعية لعل أبرزها الصلة الأسرية فهي مسئولة عن أطفالها ورعايتهم وهذا ناتج من دوافع الأمومة لديها وإن عدم قدرتها على إرضاء هذا الدافع بسبب طول الوقت الذي تقضيه في العمل على حساب الوقت المخصص لحياتها الاجتماعية فإنه سوف يولد لديها قلقاً نفسياً دائماً واضطراباً عاطفياً يتجلى في صورة مخاوف متعددة.

يتولد القلق والخوف للمرأة العاملة عن طريق ظروف العمل نفسها وأنظمتها وعليها التوفيق بينهما

تشعر المرأة العاملة بالقلق عن طريق شعورها بالنقص في أدائها لعملها نتيجة لكثرة غيابها وشعورها بعدم القدرة على العطاء نتيجة لانشغال تفكيرها بأبنائها شؤون منزلها الأمر الذي يجعلها قد تفكر بترك العمل أو التوقف المؤقت عنه.

الانفعال:

تلعب الانفعالات دوراً أساسياً على الوظائف العقلية وعلى الجسم خاصة أمراض القلب وبعض حالات الإمساك والإسهال المزمن والتهاب المفاصل الروماتزمي وتضخم الغدة الدرقية وكثيراً من حالات الصداع النصفي والطفح الجلدي والبول السكري. وارتفاع الضغط الدموي

4- الصراع العاطفي والتأزم النفسي:

في جميع الحالات تكون المرأة العاملة المتزوجة عرضة للوساوس والمتاعب وعرضه للإرهاق العصبي حيث تتناوبها الأوجاع ويلازمها الإرهاق أما إذا كانت أم فهي دائمة التفكير مهمومة مشغولة البال وقلقة الخاطر تخاف على أطفالها أثناء غيابها عن المنزل لتواجدها في مقر عملها وتود التواجد في بيتها وبين أفراد أسرته وهكذا تقع المرأة العاملة فريسة للصراع العاطفي حيث تبدأ في الشعور بالكراهية لعملها الذي يمثل مصدر الإبعاد عن بيتها وأولادها بل وحتى المرأة العاملة التي لم ترزق بأطفال فهي دائمة التفكير في مسؤوليات البيت التي تنتظرها بعد عودتها من عملها وتشعر عندها بأن حياتها تتخللها التعاسة والشقاء. (نعامة، 1984: 198، 200)

من خلال هذا الاستعراض عرض هذه الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت عدل المرأة بشكل عام وعمل والأم بشكل خاص وأثر ذلك على طبيعة العلاقات الأسرية نجد أن النتائج تباينت في اعتبار خروج المرأة للعمل ذو تأثير سلبي أو ايجابي على الأطفال والأسرة بشكل عام والتركيز على عدة متغيرات هامة مثل عدد ساعات العمل أو نوع الدعم والمساندة المقدم للزوجة

8-2 الآثار الايجابية لعمل المرأة على ذاتها:(جهاد الناقل،2011، ص 88،95)

الاستقلال الاقتصادي والشعور بالاستقرار

تنمية الشخصية والاستفادة من الوقت

تحسين المرأة من الفقر وخطر الانحراف

تدعيم موقعها في صناعة القرار الاسري

الشعور بالرضا والسعادة

8-3 الآثار الايجابية على أبنائها :

تعود الأبناء على النظام والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية

ترفع من مستوى طموحاتهم في سن مبكر

مناقشة ما يعترضهم من مصاعب ومشاكل ورفع درجة الوعي لديهم

8-4 الآثار الايجابية على الأسرة

تحسين الوضع المادي للأسرة

يسهم في السعادة الزوجية ونقل من احتمالات الطلاق

محاوية التخلف والفقر والمرض والعادات الموروثة

التأثير على خصوبة المرأة وتقدير فترات الإنجاب وبرمجتها

8-5 الآثار الايجابية على المجتمع

دفع مستوى التطور والنهوض بحاجيات المجتمع

9-العوامل المعيقة لعمل المرأة في البلدان النامية والبلدان العربية؛

حيث نلاحظ ان العديد من الأسر مازالت تخضع لمفاهيم وتقاليد لم تعد تتناسب والتغير الذي طرأ على كيان الأسرة نتيجة لخروج الزوجة إلى العمل، ففي الوقت الذي تعاني فيه من ازدواجية الأعباء داخل المنزل وخارجه، فهي مطالبة تحت ضغط التقاليد السائدة ان تتحمل اعباء جسدية ونفسية ومادية للقيام بواجبات الضيافة والولائم، مهما يتقل كاهل الزوجة وافراد الأسرة، وكذا اعتماد الأسرة على تحضير الطعام الذي يستغرق وقتا طويلا فضلا عن الأعمال المنزلية كتنظيف الأواني والأثاث وغسل الأطباق ... اما الزوج لان جل اهتمامه خارج المنزل، فالمرأة العاملة مطالبة بتأدية مسؤولياتها التقليدية في الوقت الذي تنتظرها وظيفتها وعملها خارجه، وتحتاج إلى من يأخذ بيدها من هذه الأعباء (نعامة. المرجع السابق ص.20).

ولد ركزت الباحثة هيلين فانديفيلت (Hélène vandevelde) ، انه كي تصبح المرأة فردا مسؤولا لابد من أن تقضي على مشكلتين تعترضها سبيلها، وهي مشكل تنظيم النسل ومشكلة التوفيق بين العمل المنزلي والعمل الخارجي، واذا بقيت هاتان المشكلتان بدون حل بقيت العراة تحت رحمة تلك العوائق مهما حلت مشاكلها الأخرى فاذا استطاعت المرأة التوفيق بين مشاكل البيت والعمل المهني سوف يكون بإمكانها الدفاع عن حلولها بكل جدارة واحتلال المكانة الملائمة بها سواء في الأسرة او المجتمع، بالتالي فإننا نلاحظ ان أهم مشكل باقية للمرأة العاملة هو مشكل التوفيق بين أدوارها المهنية وأدوارها الأسرية الصعبة والتي قال عنها الرسول عليه الصلاة والسلام (وقليل منكن تفعله) الشيء الذي يصعب من عملية التوفيق(نواب الدين .1985. ص 70) ، فقد اقر النبي عليه الصلاة والسلام من عسر المسؤولية الملقاة على كاهل المرأة في بيتها فيقول (والمرأة راعية من اهل زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم) (عن البخاري عن عبد الله ابن عمر).(والوالدات يرضعن ابناءهن حولين كاملين) (الآية 233سورة البقرة). ولا تقتصر الرضاعة على الحمل والرضاعة بل هناك الجوانب النفسية والعاطفية، يقول الله تعالى : (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) (الآية15 من سورة الأحقاف)،(نواب الدين ،المرجع نفسه ص 94) ، والأم صانعة الأجيال ومربيتهم ودورها منفرد وخطير، لا يقوم به احد غيرها، فالأمومة واجب ووضيفة أسرية واجتماعية تحتاج للتفرغ الكامل، وعليه تستحق الأم على مجهودها اجر توفره لها الدولة يتناسب وأهمية العمل الذي تؤديه، ويستلزم التعاون بين جميع الجهات المسؤولة للمجتمع ومؤسسات الدولة لمؤازرة الأم كي تتم واجبها على خير وجه (دري حسن.المرجع السابق ص 285).

بعد هذا الطرح العام عن اهم مشكلات المرأة العاملة والعوائق التي تعترض سبيل اداء ادوارها كلبية نجد انفسنا امام واقعين لا بد لنا من مراعاتهما ، فدور الأم دور لا مفر منه، يخص المرأة وحدها لا غير ووجودها بين أولادها ضرورة يفرضها النمو السليم لأبنائها حسب ما أكدت تلك الدراسات العلمية، ومن

جهة، اخرى فان دورها المهني والإنتاجي ضرورة اقتصادية، وحاجة نفسية للمرأة للتعبير عن ذاتها، وسط هاذين الواجبين لابد لنا ان نقترح حلولاً ترضي المرأة ولا تجعلها سجيناً للتزامات تفوق طاقتها فكما قال بوسبسي في كتابه، لابد ان يكون عمل المرأة تتابع متناسق ومقري لحياتها الشخصية والعائلية (Boucebci, M. ibid. P. 54) .

فإذا كالت معظم الجهود حتى الآن في خدمه دور المرأة كأم وزوجة ومربية أطفال، وربه بيت، فإن إتاحة الفرصة لها وإعدادها وتشجيعها للمساهمة الايجابية فى النشاطات الاقتصادية والاجتماعية يمثل رصيذاً جديداً للطاقات البشرية للإسراع بعملية التنمية، ومع ذلك فإن هناك حاجة ماسه إلى مزيد من الجهود لمساعدتها في الوفاء بدورها التقليدي في تربية الأبناء وتطوير القيم، بما يدفع الرجل إلى تحمل مسؤوليات أكبر في هذا الدور، وهذا أمر تستلزمه مسؤوليات التعاون بين المرأة والرجل في نطاق الأسرة (اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا .1985. ص19).

10-الوقاية من مشاكل المرأة العاملة :

هناك عوامل تخص المرأة العاملة وأسرتها من بينها:

- الشكر والتقدير العاطفي

ان تفهم الزوج دور هام ومحوري وتفهمه لطبيعة وظروف عملها ودعمه وتشجيعه لها وتقديره لمجهوداتها اثر كبير وايجابي على نفسياتها وادائها

تقسيم المهام والأعمال المنزلية على كافة أفراد الأسرة لتخفيف من الأعباء الملقاة على كاهلها تعود المرأة وأفراد الأسرة على تعميق التعاون، وقبول الرجل المشاركة في تأدية بعض الخدمات المنزلية تخصيصها لنفسها فترات للراحة والترفيه بممارسة الهوايات او الرياضة للتخفيف من وطأة الضغوط النفسية هناك عوامل تخص التخطيط الاستراتيجي وتنظيم العمل من بينها:

- ضرورة إعداد برامج وخطط تدريبية إرشادية للمرأة العاملة ذاتها حتى تفهم أهمية وحدود الأدوار التي تقوم بها، وتربيتها على كيفية صياغة الأهداف ومواجهة المواقف بثقة وكفاءة.

- بجب انشاء مراكز خاصة بالدولة تقوم بتقديم الخدمات الإرشادية للمرأة بوجه خاص والأسرة بوجه عام (عبد الفتاح يوسف . المرجع السابق ، ص.92).

- توسيع دور الحضانه ورياض الأطفال مع إعادة النظر في برنامج واوقات هذه الدور، بما يكفل تغطية كامل الوقت الذي تكون فيه الأم العاملة في عملها.

- منع تشغيل النساء في الأماكن المضره بصحتهن او الأعمال التي تتطلب ممارسة طويلة ومتصلة، تجعل العراة يحكم ظروفها الاقتصادية الصعبة تتغيب طويلا عن البيت.

- معالجة مشكل المواصلات، بتكفل المؤسسة المستخدمة تامين نقل العاملات (ذهابا وايابا) .

- الاعتماد على الطعام نصف المحضر، ومطالبة الشركات الصناعية بزيادة أنتاح هذه المواد

وبيعها بالسعر الاقتصادي المناسب.

- ضرورة تحمل المجتمع لمسؤولياته في تأمين الخدمات المشتركة للمرأة العاملة واسرتها،
كتأمين المطاعم في أماكن العمل،
تأمين بيع الأجهزة الكهرومنزلية المتعلقة **بالنظافة** والغسيل والطبخ بأسعار مناسبة .
هذه الخدمات كلها تمكن المرأة من زيادة مشاركتها بالعمل بطاقة أكثر فعالية وقدرة إنتاجية أكبر
(نعامة، المرجع السابق، ص، ص22.21)، كما يمكنها من أداء أدوارها الأسرية دون تفريط فيها.